مجلّة الذخيرة للبحوث و الدراسات الإسلامية المجلد الثاني العدد الأول (جوان 2018 م)
قسم العلوم الإسلامية / جامعة غرداية
E-ISSN: 2588-1728 / P-ISSN: 2602-7518
http://eddakhira.univ-ghardaia.dz

الوحدة الوطنية ودورها في دعم أمن المجتمع المسلم

د. هناء أحمد محمود محمد
جامعة الجوف / السعودية
Zwz21111@yahoo.com

ملخص

الإسلام دين متكامل، فيه الخير لكل البشرية، أمر بكل ما يفيد وينفع الفرد والمجتمع، فأمر بالوحدة والترابط بين أبناء المجتمع عن طريق الوحدة الوطنية، لأنها من أهم أسباب تحقيق أمنه. ويعد هذا البحث وعنوانه "الوحدة الوطنية ودورها في دعم أمن المجتمع المسلم" مساهمة في تسليط الضوء علي مفهوم الوحدة الوطنية، وتوضيح موقف الإسلام من التنوع والاختلاف داخل المجتمع، ومعرفة أهمية الوحدة الوطنية في تحقيق أمن المجتمع، ومنهجه في تحقيقها، وأهم الوسائل التي وضعها لتحقيق ذلك.

الكلمات المفتاحية: الوحدة – الوطنية– أمن– المجتمع– الوطن – الاختلاف.

Abstract

Islam is an integrated religion, in which the good of all mankind is a matter of benefit to the individual and society. He ordered unity and interdependence among the people of society through national unity, because it is one of the most important reasons for achieving its security. This research, entitled "National Unity and its role in supporting the security of the Muslim community", contributes to shed light on the concept of national unity, clarifying the position of Islam on the diversity and differences within society and the importance of national unity in achieving the security of society. to achieve that.

Keywords: unity - national - security - society - home - difference

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، سيدنا محمد وعلى آله وأصحابه، ومن اهتدى بهديهم، وسلك سبيلهم إلى يوم الدين.

أما بعد: فإن الأمن حاجة إنسانية، وضرورة بشرية، وغريزة فطرية، وركيزة من ركائز المجتمع الهامة التي يستمد منها استقراره وتقدمه، فالشعور بالأمن والاطمئنان أمر مطلوب لتحقيق التقدم والازدهار في جوانب الحياة المختلفة: السياسية والاقتصادية والاجتماعية .... إلخ.

لا تستقيم الحياة بدونه، إذا فُقد عمّ القلق، وانتشر الخوف، واضطربت النفوس، وظهرت آثار خطيرة على الفرد والمجتمع، لذلك فإن المجتمعات الإنسانية على اختلاف معتقداتها، وتوجهاتها، تسعى إلى إيجاده وتوفيره، ولا يقلقها شيء قدر ما يقلقها زعزعته واستقراره.

والدين الإسلامي له منهجه المتفرد في تحقيق الأمن والحفاظ على أسبابه، وكل ما يؤدى إلى تحقيقه، ولا شك أن الوحدة الوطنية من أهم تلك الأسباب، لهذا رأيت أن أكتب هذا البحث وهو بعنوان "الوحدة الوطنية ودورها في دعم أمن المجتمع المسلم". أرجو من الله تعالى أن ينفع به.

أهمية الموضوع:

للأمن أهمية كبري ومنزلة عظمي في حياة الأفراد والمجتمعات وتحقيق مصالحهم واستمرار تقدمهم ورقيهم، يسعى الجميع إلى توفيره واتخاذ أسبابه، ومن هذه الأسباب الوحدة الوطنية فهي ضرورة للحفاظ على وحدة المجتمع وتماسكه وتحقيق أمنه وسعادته، لذلك فهي تكتسب نفس المنزلة، والأهمية.

مشكلة البحث:

يمكن تحديد مشكلة البحث في الاجابة على السؤالين التاليين:

أولاً: ما أهمية أمن المجتمع في الإسلام؟

ثانياً: هل الوحدة الوطنية جزءاً من منهج الإسلام في تحقيق أمن المجتمع ؟

أسباب اختيار الموضوع:

1- حال المجتمعات الإسلامية، وما آلت إليه، من تمزق، وتفرق.

2- الرغبة في بيان أن علاج حال المسلمين هو الرجوع والعودة الي منهج الإسلام.

أهداف الموضوع:

1-توضيح موقف الاسلام من حب الأوطان ومشروعيته، وبيان دور الوحدة الوطنية في الحفاظ علي أمن المجتمع المسلم.

2-بيان منهج الإسلام الرائع في تحقيق وحدة المجتمع والمحافظة على أمنه واستقراره.

منهجي في البحث:

يعتمد البحث علي المنهج الوصفي في دراسة الموضوع، مع عنايتي بما يلي:

1- عزو الآيات القرآنية الواردة في البحث إلى سورها، وذلك بذكر اسم السورة ثم رقم الآية .

2- تخريج الأحاديث الواردة في البحث فإن كانت في الصحيحين، أو في أحدهما اكتفيت بنسبته إليهما أو إلى أحدهما، وإن كان في غير الصحيحين خرجته من كتب الأحاديث التي ورد فيها، مشيرة إلى ما في الحديث من صحة أو حسن أو ضعف.

4-عزو أقوال العلماء والمفسرين إلى مظانها، وذكرت اسم الكتاب الذي نقلت منه في الهامش، وحين أتصرف في كلام العلماء أذكر كلمة " انظر ".

5-الاختصار قدر الإمكان في تناول البحث مع عدم الإخلال بالنقاط الرئيسية للموضوع.

خطة البحث:

ينقسم البحث إلى مقدمة ومبحثين وخاتمة على النحو التالي:

المبحث الأول: أمن المجتمع وأهميته في الإسلام.

المطلب الأول: تعريف مفردات البحث.

المطلب الثاني : اهتمام الإسلام بأمن المجتمع.

المطلب الثالث: موقف الإسلام من التنوع، والاختلاف داخل المجتمع.

المبحث الثاني: الوحدة الوطنية جزء من منهج الإسلام في تحقيق أمن المجتمع.

المطلب الأول: مشروعية حب الوطن في الإسلام.

المطلب الثاني: دعوة الإسلام إلى الوحدة الوطنية.

المطلب الثالث: دور الوحدة الوطنية في تحقيق أمن المجتمع.

المطلب الرابع: منهج الإسلام في تحقيق الوحدة الوطنية.

الخاتمة : وفيها أهم النتائج والتوصيات.

المبحث الأول: أمن المجتمع وأهميته في الإسلام

المطلب الأول: تعريف مفردات البحث.

أولا: مفهوم الوحدة الوطنية:

يتألف مصطلح الوحدة الوطنية من كلمتي الوحدة والوطنية ، لذلك لابد من تعريفهما .

الوحدة لغة : "الِانْفِرَادُ، ووحِدةُ الشَّيْءِ تَوَحُّدُه"[1] و "الوَحْدَةُ بمعنى التوَحُّدِ"[2].

وفي الاصطلاح: هي اتحاد الدول، أو البلاد، والأفراد، والجماعات في سائر أمور حياتهم، ومعاشهم، وسيرتهم، وغايتهم[3].

أما عن تعريف الوطنية، فالوطنية منبثقة من الوطن والوطن لغةً هو "المنزل تقيم فيه، وهو موطن الإنسان، ومحله يقال: أوطن فلان أرض كذا، وكذا أي اتخذها محلاً ومسكناً يقيم فيه"[4] .

والوطنية هي: " تعبير قومي يعني حب الشخص، وإخلاصه لوطنه."[5]

وأما مصطلح "الوحدة الوطنية": فيقول عبد العزيز الرفاعي: "تجمع كل المواطنين تحت راية واحدة من أجل تحقيق هدف سام هو فوق أي خلاف أو تحزب في

1- محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور: لسان العرب ، حرف الدال المهملة، فصل الواو، مادة وحد، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414هـ، (3/ 450)

2- أبي الحسن علي بن إسماعيل بن سيده المرسى :المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى،1421 هـ - 2000م، (3/490).

3- انظر: الدكتور أحمد عمر هاشم: وحدة الأمة الإسلامية في السنة النبوية، بحث مقدم للملتقى الأول للعلماء المسلمين تحت عنوان " وحدة الأمة الإسلامية " في مكة المكرمة ١٤٢٧ه ، ٢٠٠٦م، (7).

4- ابن منظور، لسان العرب ، حرف النون، فصل الواو ، مادة الوطن ، (13 / 451).

5- مجموعة من العلماء والباحثين، الموسوعة العربية العالمية، صدرت عن مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة الثانية- الرياض، 1419هـ- 1999م، (113/27).

ظل ولاء أسمى يدين به كل فرد من أفراد المجتمع، ويحكم انتمائه للوطن، بحيث يجب هذا الانتماء أي انتماء طائفي أو مذهبي أو إقليمي ضيق"[1] .

ويرى محمد عمارة أن الوحدة الوطنية: "هي التآلف بين أبناء الأمة الواحدة من خلال الروابط القومية على أساس من حقوق المواطنة التي ترفض التمييز والتفرقة بين أبناء الأمة بسبب المعتقد والدين"[2].

ثانياً: تعريف الأمن:

الأمن لغة : بتسكين الميم وفتحها وكسرها ، مصدر أَمِنَ يأمن فهو آمن، والأمان ضد الخوف، يقول الله تعالى: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾. (النور: 55)، كما يعني الاستقرار والسلامة والبعد عن المخاطر[3].

واصطلاحاً هو :"ما به يطمئن الناس على دينهم، وأنفسهم، وأموالهم، وأعراضهم، ويتجه تفكيرهم إلى ما يرفع شأن مجتمعهم وينهض بأمتهم "[4] .

المطلب الثاني : اهتمام الإسلام بأمن المجتمع.

اهتم الاسلام بالأمن وبين أنه نعمة عظيمة من نعم الله تعالى وآية من آياته، فامتن الله به على قريش، حيث جعلهم أهل بيته، وأجوار حرمه، فقال: ﴿ لِإِيلَافِ قُرَيْشٍ . إِيلَافِهِمْ رِحْلَةَ الشِّتَاءِ وَالصَّيْفِ . فَلْيَعْبُدُوا رَبَّ هَذَا الْبَيْتِ . الَّذِي أَطْعَمَهُمْ مِنْ جُوعٍ وَآمَنَهُمْ مِنْ خَوْفٍ﴾ . (قريش: 1-4).

1- عبد العزيز رفاعي وحسين عبد الواحد الشاعر ، الوحدة الوطنية في مصر عبر التاريخ ،القاهرة: عالم الكتب ،1972، (3).

2- محمد عمارة ، الإسلام والوحدة الوطنية ، القاهرة : دار الهلال ، 1979 ، (27).

3- انظر: أبو طاهر محمد بن يعقوب الفيروز أبادى ، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، باب النّون، فَصْل الهَمْزة، مادة (أمن)، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ - 2005 م، (1/ 1176).

4- وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت ، الموسوعة الفقهية الكويتية ، دار السلاسل – الكويت ، الطبعة الثانية، 1427 هـ، (6/ 271).

وقد وعد الله تعالى المؤمنين الأمن في حياتهم إذا آثروا الهدى على الضلال، والتقوى على المعصية، والحق على الباطل، والتعفف على الجور والترفع عن الظلم والاستخفاف[1]، قال الله تعالي : ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ﴾. (الأنعام: 82) .

وقال تعالى: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُم فِي الأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِنْ قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَى لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُمْ مِنْ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْناً يَعْبُدُونَنِي لا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئاً وَمَنْ كَفَرَ بَعْدَ ذَلِكَ فَأُوْلَئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾. (النور: 55).

"ففي هذه الآية يبين الله جل وعلا وعده للمؤمنين بالنصر والتمكين، ويورثهم الأرض ويبدلهم حالهم من خوف إلى أمن إذا حققوا الشرط وهو توحيد الله وعبادته والاستقامة على طاعته."[2]

ومما يدل على أهمية الأمن وخطره، وعظيم أثره قوله تعالى: {وَإِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّ اجْعَلْ هَذَا بَلَدًا آمِنًا وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ مَنْ آمَنَ مِنْهُمْ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ } (البقرة: 126) ، فقد دعا إبراهيم عليه السلام ربه أن يوفر الأمن في البلد الحرام، قبل أن يدعوه أن يوفر لأهله الطعام والشراب.

وقد وردت أحاديث كثيرة في السنة النبوية تؤكد أهمية الأمن للإنسان، منها قوله صلي الله عليه وسلم :«مَنْ أَصْبَحَ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، مُعَافًى فِي جَسَدِهِ، عِنْدَهُ طَعَامُ يَوْمِهِ، فَكَأَنَّمَا حِيزَتْ لَهُ الدُّنْيَا» [3].

1- انظر: محمد عبدالله السمان، الإسلام والأمن الدولي، دار الكتب الحديثة. القاهرة، الطبعة الثانية، 1380هـ - 1960م ، (26).

2 - محمد بن شحات الخطيب ، الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والدولي، مكتبة الملك فهد الوطنية-الرياض، 1426ه، (91-92).

3 - رواه البخاري: محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، الأدب المفرد، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية - بيروت، الطبعة: الثالثة، 1409 - 1989، بَابُ مَنْ أَصْبَحَ آمِنًا فِي سِرْبِهِ، حديث رقم (300) ، (1/ 112)، وأخرجه الترمذي : محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، الجامع الكبير - سنن الترمذي، المحقق: بشار عواد

فتحقق الأمن للإنسان بمثابة ملك الدنيا له، فهو لا يستطيع الانتفاع بما يملكه من نعم متنوعة إلا إذا كان آمناً مطمئناً.

وإذا كان الإسلام قد اهتم بالأمن هذا الاهتمام، فإن نظرته إلى الأمن تتميز بما يأتي:

1-**الشمول**: فهو يشمل الجانب المادي والمعنوي، النفسي والروحي، العقلي والجسدي، فكما يكون الأمن في توفير الضرورات والحاجات المادية التي لا تستقيم حياة الأفراد والمجتمعات إلا بها، يكون كذلك في الأمور المعنوية والنفسية والروحية، فقال تعالى: ﴿أَوَلَمْ نُمَكِّنْ لَهُمْ حَرَمًا آمِنًا يُجْبَى إِلَيْهِ ثَمَرَاتُ كُلِّ شَيْءٍ رِزْقًا مِنْ لَدُنَّا ﴾. (القصص: 57) ، وقال أيضاً: ﴿ الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُمْ بِظُلْمٍ أُولَئِكَ لَهُمُ الْأَمْنُ وَهُمْ مُهْتَدُونَ ﴾. (الأنعام: 82).

وكذلك ينظر الإسلام إلى الأمن الأخروي وليس الدنيوي فقط، قال الله تعالى ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُلْحِدُونَ فِي آيَاتِنَا لَا يَخْفَوْنَ عَلَيْنَا أَفَمَنْ يُلْقَى فِي النَّارِ خَيْرٌ أَمْ مَنْ يَأْتِي آمِنًا يَوْمَ الْقِيَامَةِ اعْمَلُوا مَا شِئْتُمْ إِنَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾. (فصلت:40).

فالأمن من وجهة نظر الإسلام يشمل كل جوانب الحياة، لذلك جاءت الشريعة الإسلامية لتحفظ للإنسان دينه ونفسه وعقله وعرضه وماله حتى يأمن عليها فيستطيع العمل للآخرة.

يقول أبو حامد الغزالي: "فإن نظام الدين لا يحصل إلا بانتظام الدنيا... فنظام الدين بالمعرفة والعبادة لا يتوصل إليهما إلا بصحة البدن، وبقاء الحياة، وسلامة قدر الحاجات من الكسوة، والمسكن، والأقوات والأمن"[1] .

معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: 1998 م ، كتاب الزهد ، باب " في التوكل على الله " ج4، ص 152 ، حديث رقم (2346) ، وقال أبو عيسى: " هذا حديث حسن غريب لا نعرفه إلا من حديث مروان بن معاوية " ج4، ص5.

1- انظر: أبو حامد ، محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، الاقتصاد في الاعتقاد، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي ، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، 1424 هـ - 2004 م، (128).

ثم يقول: "ولعمري إن من أصبح آمناً في سربه معافى في بدنه، وله قوت يومه، فكأنما حيزت له الدنيا بحذافيرها، فلا ينتظم الدين إلا بتحقق الأمن على هذه المهمات الضرورية، وإلا من كان جميع أوقاته مستغرقاً بحراسة نفسه من سيوف الظلمة، وطلب قوته من وجوه الغلبة، متى يتفرغ للعلم والعمل وهما وسيلتاه إلى سعادة الآخرة ؟ فإذن بان أن نظام الدنيا أعني مقادير الحاجة شرط النظام الديني"[1].

2-**الأمن في الإسلام اجتماعي**: فهو يشمل الأفراد والمجتمعات، فالإسلام أمّن المجتمع من اعتداءات الأفراد، كما أمّن الأفراد من اعتداءات المجتمع، يدل على ذلك أن الماوردي عندما حدد قواعد صلاح الدنيا، وانتظام عمرانها جعلها ستة أشياء هي : "دِينٌ مُتَّبَعٌ وَسُلْطَانٌ قَاهِرٌ وَعَدْلٌ شَامِلٌ وَأَمْنٌ عَامٌّ وَخِصْبٌ دَائِمٌ وَأَمَلٌ فَسِيحٌ "[2].

يضيف الماوردي معلقاً على القاعدة الرابعة فيقول:" وَأَمَّا الْقَاعِدَةُ الرَّابِعَةُ: فَهِيَ أَمْنٌ عَامٌّ تَطْمَئِنَّ إِلَيْهِ النُّفُوسُ وَتَنْتَشِرُ فِيهِ الْهِمَمُ، وَيَسْكُنُ إِلَيْهِ الْبَرِيءُ، وَيَأْنِسُ بِهِ الضَّعِيفُ. فَلَيْسَ لِخَائِفٍ رَاحَةٌ، وَلَا لِحَاذِرٍ طُمَأْنِينَةٌ"[3].

يدل علي ذلك وصف النبي صلي الله عليه وسلم حال المجتمع بحال ركاب السفينة ، حيث يكون بعضهم في أعلاها، وبعضهم الأخر في أسفلها ، روى الامام البخاري عن النعمان بن بشير رضي الله عنهما، عن النبي صلى الله عليه وسلم قال: " مثل القائم على حدود الله والواقع فيها، كمثل قوم استهموا على سفينة، فأصاب بعضهم أعلاها وبعضهم أسفلها، فكان الذين في أسفلها إذا استقوا من الماء مروا على من فوقهم، فقالوا: لو أنا خرقنا في نصيبنا خرقا ولم نؤذ من فوقنا، فإن يتركوهم وما أرادوا هلكوا جميعا، وإن أخذوا على أيديهم نجوا، ونجوا جميعا »[4].

1- المرجع السابق ، (128).

2- أبو الحسن علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي ، أدب الدنيا والدين، الناشر: دار مكتبة الحياة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1986م، (133).

3 - المرجع السابق، (142).

4 - أخرجه البخاري: محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، مع

ويتضح من خلال الحديث الشريف أن المجتمع كله وحدة واحدة، وأن أمن الفرد لا يمكن أن يتحقق بمعزل عن أمن المجتمع، وأي خلل يصيب أحدهما ينعكس بالضرورة على الآخر..

3-**الأمن واجباً شرعياً**: فهو ضرورة من ضرورات الحياة، وقد عدَّ الإسلام حفظ الدين والنفس والعقل والمال والعرض من المقاصد الشرعية، ورتب على صلاح الدنيا بالأمن صلاح الدين، وليس العكس، قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً وَلَا تَتَّبِعُوا خُطُوَاتِ الشَّيْطَانِ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾. (البقرة: 208) ، وقال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ، وَاللَّهِ لاَ يُؤْمِنُ» قِيلَ: وَمَنْ يَا رَسُولَ اللَّهِ؟ قَالَ: «الَّذِي لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ»[1] .

فدعوة الحق تعالى للناس جميعاً للدخول في السلم والأمن، ورفع الإيمان عن المسلم الذي لا يأمن جاره أذاه، يقرران مكانة الأمن في الإسلام، ومنزلته في الشريعة، وما ذلك إلا لخير البشرية والحرص على العيش في نعمة الأمن ومتعة الطمأنينة.

المطلب الثالث: موقف الإسلام من التنوع، والاختلاف داخل المجتمع.

الإسلام دين واقعي يعترف بوجود الاختلاف والتنوع بين البشر، وأن هذا الاختلاف يمثل ظاهرة طبيعية وسنة من سنن الله تعالى التي لا تتبدل ولا تتغير، وهو آية من آيات الله ودليل على دقَّة إبداعه وعلمه وحكمته، والاختلاف والتفاضل في القدرات والطاقات والمواهب يؤدى إلى تكامل الأدوار وتوزيع الأعباء، فهو ضرورة لإعمار الأرض فلو أن كل المخلوقات متساوية من كل وجه لما أمكن العيش في هذا الكون، يقول الله تعالى: ﴿أَهُمْ يَقْسِمُونَ رَحْمَةَ رَبِّكَ نَحْنُ قَسَمْنَا بَيْنَهُم مَّعِيشَتَهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَرَفَعْنَا بَعْضَهُمْ فَوْقَ بَعْضٍ دَرَجَاتٍ لِيَتَّخِذَ بَعْضُهُم بَعْضاً سُخْرِيّاً وَرَحْمَتُ

الكتاب: شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق، الطبعة: الأولى، 1422ه، في كِتَابُ الشركة، بَابُ هل يقرع في القسمة والاستهام فيه، حديث رقم (2493)، (3 / 139).

1- أخرجه البخاري: في كِتَابُ الأَدَبِ، بَابُ إِثْمِ مَنْ لاَ يَأْمَنُ جَارُهُ بَوَايِقَهُ، حديث رقم (6016)، (8 / 10).

رَبِّكَ خَيْرٌ مِّمَّا يَجْمَعُونَ﴾. (الزخرف :32)، وهذه إرادة الله تعالى، ولو أراد لخلق الجميع على وجه واحد ﴿وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ﴾. (هود :118-119).

قال ابن القيم رحمه الله: "ووقوع الاختلاف بين الناس أمر ضروري لا بد منه لتفاوت إرادتهم، وأفهامهم وقوى إدراكهم؛ ولكن المذموم بغي بعضهم على بعض وعدوانه وإلا فإذا كان الاختلاف على وجه لا يؤدي إلى التباين والتحزب وكل من المختلفين قصده طاعة الله ورسوله لم يضر ذلك الاختلاف فإنه أمر لا بد منه في النشأة الإنسانية ولكن إذا كان الأصل واحدا والغاية المطلوبة واحدة والطريق المسلوكة واحدة لم يكد يقع اختلاف وإن وقع كان اختلافا لا يضر"[1].

ويعدّ هذا التنوع والاختلاف بين البشر في الأعراق والأجناس والألوان واللغات وسيلة للتعارف والتقارب، وهو سبب مهم من أسباب اجتماعهم، يقول الله تعالى: ﴿ يَا أَيُّهَا النَّاسُ إِنَّا خَلَقْنَاكُمْ مِنْ ذَكَرٍ وَأُنْثَى وَجَعَلْنَاكُمْ شُعُوبًا وَقَبَائِلَ لِتَعَارَفُوا﴾. (الحجرات:13) ، "أي لتعلموا كيف تتناسبون ولتتعرفوا"[2].

"فاختلاف الألسنة والألوان، واختلاف الطباع والأخلاق، والمواهب والاستعدادات، تنوع لا يقتضي النزاع والشقاق، بل يقتضي التعاون للنهوض بجميع التكاليف والوفاء بجميع الحاجات"[3].

"والعالم بخير مادام فيه أنواع الكفايات وفوارق المزايا والصفات، ومادامت هذه الأنواع والفوارق فيه يتم بعضها بعضاً، ويجرى بعضها على معرفة بعض، والعالم على شر ما يكون إذا زال فيه كل خلاف بزوال الأداة المختلف عليها يتنازع الناس الأموال

1- محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1408هـ، (519/2).

2- أبو القاسم محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري ، تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة ، 1407 هـ، (4 / 375).

3 – سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ، في ظلال القرآن، الناشر: دار الشروق – بيروت- القاهرة، الطبعة: السابعة عشر ، 1412 ه، (6 / 3348).

فتزول الأموال، ويتنازعون الحكم فيزول الحكم، ويتنازعون الحرية فتزول الحرية، وما هم في الحق بقادرين على إزالة شيء واحد يتنازعون عليه فلو أزالوا فوارق الأرزاق لم يزيلوا الفوارق بينهم على الذكاء والغباء، والذرية والعقم، لو أنهم أزالوها لزالوا أجمعين ولكنهم باقون برحمة الله ولا يزالون مختلفين"[1].

فالإسلام لا ينكر حقيقة التنوع والتفاوت بين فئات المجتمع وأفراده، مع التأكيد على ضرورة الحفاظ على أن تكون العلاقة بينهم عند مستوى العدل، والوسطية، نجد ذلك واضحاً في كلمات الإمام على بن أبى طالب رضي الله عنه إلى واليه على مصر الأشتر النخعي عن تفاوت وتوازن وتساند الطبقات الاجتماعية في المجتمع: ".. واعلم أن الرعية طبقات، لا يصلح بعضها إلا ببعض، ولا غنى ببعضها عن بعض، فمنها : جنود الله .. ومنها: كتاب العامة والخاصة .. ومنها قضاة العدل .. ومنها: عمال الإنصاف والرفق .. ومنها: أهل الجزية والخراج من أهل الذمة ومسلمة الناس، ومنها: التجار وأهل الصناعات .. ومنها: الطبقة السفلى، من ذوي الحاجة والمسكنة.

فالجنود حصون الرعية .. وسبل الأمن .. ثم لا قوام للجنود إلا بما يخرج الله لهم من الخراج .. ثم لا قوام لهم جميعاً إلا بالتجار وذوى الصناعات"[2].

1- عباس محمود العقاد ، حقائق الإسلام وأباطيل خصومه ،ط/ نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة-2005م، (157).

2- سلام عبد الكريم آل سميسم ، السياسة المالية في التاريخ الاقتصادي الاسلامي (دراسة لعصري صدر الاسلام والدولة الأموية) ، مطبعة دار مجلاوي للنشر والتوزيع ، الطبعة الاولي، 2010-2011م، (308).

المبحث الثاني: الوحدة الوطنية جزء من منهج الإسلام في تحقيق أمن المجتمع

المطلب الأول: مشروعية حب الوطن في الإسلام.

حب الوطن من الأمور الفطرية التي جُبل عليها الإنسان، فهو الذي نشأ على أرضه، وشبَّ على ثراه، وترعرع بين جنباته، يستريح إلى البقاء فيه ويحن إليه إذا غاب عنه، ويغضب له إذا انتقص، ويدافع عنه إذا هوجم، وهذا دليلٌ على قوة الارتباط وصدق الانتماء.

وقد جاء في القرآن الكريم آيات كثيرة تدل علي ذلك، فقال الله تعالي:﴿الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّا أَنْ يَقُولُوا رَبُّنَا اللَّهُ وَلَوْلَا دَفْعُ اللَّهِ النَّاسَ بَعْضَهُمْ بِبَعْضٍ لَهُدِّمَتْ صَوَامِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَاتٌ وَمَسَاجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا اسْمُ اللَّهِ كَثِيرًا وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ ﴾. (الحج: 40)

فذكرت الآية الكريمة الخروج من الديار و الأوطان ثم ذكرت دور العبادة وهدم الصوامع والبيع

وقد حث الإسلام على حب الوطن، وخير دليل على ذلك ما صح عن النبي– صلى الله عليه وسلم – أنه وقف يُخاطب مكة المكرمة مودعاً لها، وهي وطنه الذي أُخرج منه، فقد روي عن عبد الله بن عباسٍ رضي الله عنه أنه قال : قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم – لمكة :"مَا أَطْيَبَكِ مِنْ بَلَدٍ، وَأَحَبَّكِ إِلَيَّ، وَلَوْلاَ أَنَّ قَوْمِي أَخْرَجُونِي مِنْكِ مَا سَكَنْتُ غَيْرَكِ"[1].

فقد بين لنا رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حب الوطن في أجمل صوره وأصدق معانيه، ولو أن كل مسلمٍ تدبر ذلك لأصبح الوطن لفظاً تحبه القلوب، وتهواه الأفئدة، وتتحرك لذكره المشاعر، "قال الأصمعي : سمعت أعرابياً يقول : إذا أردت

1 – سنن الترمذي ، كتاب الْمَنَاقِبِ، بَابٌ فِي فَضْلِ مَكَّةَ ، الحديث رقم (3926)،وقال: هَذَا حَدِيثٌ حَسَنٌ صَحِيحٌ غَرِيبٌ مِنْ هَذَا الوَجْهِ، (6/ 208).

أن تعرف الرجل، فانظر كيف تحننه إلى أوطانه وتشوقه إلى إخوانه، وبكاؤه على ما مضى من زمانه"[1].

ولا شك أن حب الوطن والولاء له، والعمل على رفعة شأنه وازدهاره، والحفاظ على أمنه واستقراره، من أهم مقومات الأمن الاجتماعي.

المطلب الثاني: دعوة الإسلام إلى الوحدة الوطنية.

اهتم الإسلام بتقوية الوحدة الوطنية، وكل ما يرسخ دعائمها، ويقوي أواصرها، حتى يكون المجتمع الإسلامي مجتمعاً قوياً يقوم على العدل والتسامح.

قال الله تعالى : ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا﴾. (آل عمران : 103).

وحذر القرآن الكريم من كل ما يؤدي إلى الفرقة والاختلاف، فقال الله تعالى: ﴿وَلَا تَنَازَعُوا فَتَفْشَلُوا وَتَذْهَبَ رِيحُكُمْ﴾. (الأنفال،: 46)

فإذا حدث النزاع فعليهم أن يرجعوا إلى حكم الله ورسوله ﴿فَإِنْ تَنَازَعْتُمْ فِي شَيْءٍ فَرُدُّوهُ إِلَى اللَّهِ وَالرَّسُولِ إِنْ كُنْتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ﴾. (النساء: 59).

و جاءت الأحاديث النبوية تؤكد على وجوب التمسك بالوحدة، والبعد عن كل ما يؤدي الى التنازع أو الاختلاف، فقال النبي صلى الله عليه وسلم: «لا يؤمن أحدكم حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه»[2]، وقال «عليكم بالجماعة وإياكم والفرقة»[3]، وحديث «المؤمن للمؤمن كالبنيان المرصوص»[4].

1- أبو بكر أحمد بن مروان الدينوري المالكي ،المجالسة وجواهر العلم، المحقق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر : جمعية التربية الإسلامية (البحرين – أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت – لبنان)، تاريخ النشر : 1419ه، (2/ 208).

2 – صحيح البخاري حديث رقم (13) ، كتاب الايمان ، باب : من الايمان أن يحب لأخيه ما يحب لنفسه ، (1 /12)، وأخرجه مسلم في كتاب الإيمان، باب الدليل على أن من خصال الإيمان أن يحب لأخيه المسلم ما يحب لنفسه من الخير، حديث رقم (45)، (67/1).

3- سنن الترمذي : حديث رقم(2165) ، أبواب الفتن ، باب ما جاء في لزوم الجماعة، (4/ 35).

4- صحيح البخاري ، حديث رقم (481) ، كتاب الصلاة، باب تشبيك الأصابع في المسجد وغيره، (1 / 103)، وأخرجه مسلم في كتاب : البر والصلة والآداب، باب: تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم، حديث رقم (2585) (4/ 1999).

وقد عمل الإسلام على دعم الوحدة الوطنية، وتطبيق ذلك على أرض الواقع فكان أول ما قام به النبي صلى الله عليه وسلم بعد بناء المسجد النبوي هو المؤاخاة بين المهاجرين والأنصار، ثم وضع الوثيقة التي أبرمها بين المسلمين وغيرهم، وهي صحيفة المدينة ، التي تُعد أول وثيقة عرفتها البشرية لحقوق الإنسان، فعاهد غير المسلمين أن يكونوا مع المسلمين يداً واحدة في مواجهة أعدائهم، فأول من أقام نسيج الوحدة الوطنية هو رسول الله – صلى الله عليه وسلم – حين أعلن دستور المدينة، وقرر حقوق غير المسلمين كحقوق المسلمين في المواطنة [1].

المطلب الثالث: دور الوحدة الوطنية في تحقيق أمن المجتمع.

تُعد الوحدة الوطنية من أهم ركائز الوطن ومقوماته التي تؤدى إلى تطوره وتقدمه، فهي القاعدة الأساسية لإقامة مجتمع متماسك مترابط، ودولة حديثة متقدمة، وهي الهدف الرئيس الذي تتجمع من خلاله كافة الفئات والشرائح الاجتماعية داخل المجتمع لتحقيقه، لا تفرق بين أحد إلا على أساس الكفاءة والإنجاز وما يقدمه للوطن من خدمات تدفعه إلى الأمام.

وتعمل الوحدة الوطنية على توثيق العلاقات بين أفراد المجتمع الواحد، وتقوية صفوفه في مواجهة التحديات التي قد تؤثر على نسقه الديني والاجتماعي والثقافي، أو تؤثر على ثوابت الوطن وقيمه، وذلك يتطلب من كل مواطن أن يكون مدركا لمسؤولياته في المحافظة على هذه الوحدة .

وتتطلب الوحدة الوطنية ضرورة التعايش، في إطار من التسامح والحرية المسؤولة، بين هذه التكوينات والجماعات على اختلاف طبيعتها. وهذا التسامح يعني نبذ العنف، والتخلي عن أساليب الكراهية، واحترام الخصوصية والهوية الوطنية، والانتماء الوطني.

وهذا ما تدعو إليه الشريعة الإسلامية التي جعلت العفو جزء من تقوى الله سبحانه وتعالى، يقول عز وجل: ﴿وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَى﴾. (البقرة: 237).

1- انظر: أحمد عمر هاشم، "الوحدة الوطنية صمام الأمان للمجتمع – القبس الإلكتروني." ٢٢ فبراير. ٢٠١٨، https://alqabas.com/504951/. تم الوصول في ١٤ أبريل. ٢٠١٨.

إن سلاح الأمم في بناء مجدها، وإثبات وجودها ، وتثبيت دعائم الأمن والاستقرار بها، وتحقيق أهدافها الحاضرة والمستقبلية ، هو سلاح الائتلاف والاتحاد والتعاون والوفاق ، فكلما سادت هذه الفضائل بين أفراد المجتمع حكاما ومحكومين ساد الحب والتقدير والثقة المتبادلة ، والتضامن والوحدة والألفة، والمحبة، والتعاطف، والتراحم، وإذا فقدت هذه الفضائل والقيم الإسلامية السامية ساد التمزق، والانحلال، والاضطراب، والشك، والقلق، والقنوط، واليأس شئون الأمة، وشل حركتها، وحول سعادتها شقاء، وأمنها خوفا ... أما التفرقة، والتخاذل، والتمزق، والانقسام، والتناحر ، فإن الإسلام يحاربها ؛ لأنها من عوامل انهيار الأمم، وبقدر ما بين المواطنين حكاما ومحكومين في الدولة من حسن صلات وتوثيق علاقات ، تكون قوتهم ، واستقرار أمتهم وثبات ملكهم وقيامه خالدا وإن كثرت الزلازل والمحن ، وتوالت العواصف ، ومتى كان التخاذل، والتدابر، والتقاطع، والعصيان، وتبديل عُرَى الإخاء، وانصراف كل إلى نفسه، وشهواته كان الضعف، والانحلال، والفشل، والجور، والتمزق[1].

قال الله تعالى: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا وَاذْكُرُوا نِعْمَتَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ كُنْتُمْ أَعْدَاءً فَأَلَّفَ بَيْنَ قُلُوبِكُمْ فَأَصْبَحْتُمْ بِنِعْمَتِهِ إِخْوَانًا وَكُنْتُمْ عَلَى شَفَا حُفْرَةٍ مِنَ النَّارِ فَأَنْقَذَكُمْ مِنْهَا كَذَلِكَ يُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمْ آيَاتِهِ لَعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ﴾.(آل عمران: 103).

"فالاعتصام بحبل الله هو سبيل المنعة والقوة ، وهو سبيل النصر والتمكين والعزة والكرامة ، ولقد سجلت أمة الإسلام في التاريخ مكانة مرموقة وسؤدداً عظيماً يوم أن تمسك المسلمون بدينهم، واعتزوا بتعاليم ربهم وتمسكوا بسنة نبيهم صلي الله عليه وسلم ، والتمسوا العزة في دين الله فأعزهم الله سبحانه ، وأظهرهم على أعدائهم، فحافظوا على قيادتهم للإنسانية، وريادتهم للبشرية ما بقوا معتصمين بحبل الله، متآلفين على قلب رجل واحد، فهابهم أعداؤهم ، وحسبوا لهم ألف حساب وحساب، وحين وقع الخلاف بين أبناء الأمة، وتنازعوا فيما بينهم ضاعت هيبتهم من

1- انظر: سليمان بن عبد الرحمن الحقيل : متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا، الطبعة الأولى، 1418هـ - 1997م،(83-85).

قلوب أعدائهم، وأصابهم الوهن والضعف، فتداعت عليهم الأمم كما تتداعى الأكلة إلى قصعتها وذهبت ريحهم وتبددت قوتهم، وأصبحت بلاد العالم الإسلامي لقمة سائغة، يتطاول عليها القاصي والداني، ويتجرأ عليها الضعفاء قبل الأقوياء"[1].

المطلب الرابع: منهج الإسلام في تحقيق الوحدة الوطنية.

وضع الإسلام وسائل عدة لتحقيق الوحدة الوطنية منها:

1- **التكافل الاجتماعي:** لما كان المسلم أخو المسلم كان من الواجب عليه أن يعين إخوانه، ويقضى حاجتهم ويقدمهم على نفسه، وذلك سبب من أهم أسباب الوحدة الوطنية، قال رسول الله – صلى الله عليه وسلم –: «المُسْلِمُ أَخُو المُسْلِمِ لاَ يَظْلِمُهُ وَلاَ يُسْلِمُهُ، وَمَنْ كَانَ فِي حَاجَةِ أَخِيهِ كَانَ اللَّهُ فِي حَاجَتِهِ، وَمَنْ فَرَّجَ عَنْ مُسْلِمٍ كُرْبَةً، فَرَّجَ اللَّهُ عَنْهُ كُرْبَةً مِنْ كُرُبَاتِ يَوْمِ القِيَامَةِ، وَمَنْ سَتَرَ مُسْلِمًا سَتَرَهُ اللَّهُ يَوْمَ القِيَامَةِ»[2]، وقال الله تعالى : {وَفِي أَمْوَالِهِمْ حَقٌّ لِّلسَّائِلِ وَالْمَحْرُومِ } (الذاريات : 19)

" أي ومن أعمال هؤلاء المؤمنين المصدقين بالله ورسوله، واليوم الآخر أنهم يشاركون الناس فيما في أيديهم من مال، ويرون أن في هذا المال الذى أعطاهم الله، حقاً لكل محتاج، من سائل يطلب، أو محروم متعفف عن السؤال"[3]

ويأخذ الفقير هذه الصدقة، وهو يشعر بأن ما أخذه من الغنى ما هو إلا حق له فرضه الله . سبحانه وتعالى . فهو يأخذه بكرامته فلا يحس انعزاله عن المجتمع، ولا بتخلفه عن الجماعة، وفى الوقت نفسه لا يشعر الغنى بأنه مكروه في مجتمعه، أو أنه داخل دوامة من الصراعات مع المحتاجين الذين ينظرون إليه بعين البغض والكراهية.

---

1 – محمود هاشم عنبر : الاعتصام بحبل الله بين الواقع والمبشرات " دراسة قرآنية واقعية "، 1428هـ – 2007م، (5).

2 – صحيح البخاري كِتَاب المَظَالِمِ وَالغَصْبِ ، لاَ يَظْلِمُ المُسْلِمُ المُسْلِمَ وَلاَ يُسْلِمُهُ ، تحت رقم (2442)، (128/3).

3 – عبد الكريم يونس الخطيب ، التفسير القرآني للقرآن ،الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة :الأولى ، 1390هـ / 1970م، (13 /510).

وفى ذلك صلاح عظيم للأمة، وقد وضع الإسلام وسائل متعددة لتحقيق هذا التكافل، منها ما هو على سبيل الوجوب والإلزام، مثل: الزكاة، وصدقة الفطر، والكفارات، والنذور، ومنها المتروك للتطوع والاختيار مثل الصدقة، والوصية، والوقف، والعارية، والهبة، والضيافة والإيثار. وهذه الوسائل إذا أديت على الوجه الذى أراده الإسلام؛ فإنها كفيلة بإزالة الحاجة من المجتمع المسلم، وتحقيق الوحدة الوطنية.

2. التعاون على البر والتقوى : من أهم الأسباب التي تؤدى إلى قوة المجتمع، وترابط أفراده، ووحدتهم الوطنية التعاون على البر والتقوى فهو سبيل النهوض بالحياة الاجتماعية إلى المستوى الذى يؤدى إلى سعادة الجميع، قال الله تعالى: ﴿وَتَعَاوَنُواْ عَلَى الْبرِّ وَالتَّقْوَى وَلاَ تَعَاوَنُواْ عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ ﴾ (المائدة: 2).

وهذا التعاون يوحد أفراد المجتمع، ويزرع في قلوبهم المحبة والتعاطف والعرفان بالجميل .

3-الإصلاح بين الناس: من الأسباب التي تؤدى إلى الوحدة الوطنية الإصلاح بين الناس؛ فالإسلام لا يهدف إلى جعل المؤمن يتجنب الإضرار بالناس فقط؛ وإنما عليه أن يسعى إلى الإصلاح بينهم، وهو أفضل وسيلة للمحافظة على وحدة المجتمع وتماسكه، يقول الله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ إِخْوَةٌ فَأَصْلِحُوا بَيْنَ أَخَوَيْكُمْ ﴾. (الحجرات: 10).

يقول ابن عاشور: "ولما كان المتعارف بين الناس أنه إذا نشبت مشاقة بين الأخوين لزم بقية الأخوة أن يتناهضوا في إزاحتها مشياً بالصلح بينهما، فكذلك شأن المسلمين إذا حدث شقاق بين طائفتين منهم أن ينهض سائرهم بالسعي بالصلح بينهما وبث السفراء إلى أن يرفعوا ما وهى، ويدفعوا ما أصاب ودهى"[1].

1- محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 هـ، (26 /244).

4- السمع والطاعة لولي الأمر في المعروف: وهو أصل من أصول الواجبات الدينية، حتى أدرجها الأئمة في جملة العقائد الإيمانية سعيا بها لتحقيق الأمن الاجتماعي، قال الله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ﴾ (النساء: 59) .

يقول شيخ الإسلام ابن تيمية –رحمه الله– : "فَطَاعَةُ اللَّهِ وَرَسُولِهِ وَاجِبَةٌ عَلَى كُلِّ أَحَدٍ؛ وَطَاعَةُ وُلَاةِ الْأُمُورِ وَاجِبَةٌ لِأَمْرِ اللَّهِ بِطَاعَتِهِمْ فَمَنْ أَطَاعَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ بِطَاعَةِ وُلَاةِ الْأَمْرِ لِلَّهِ فَأَجْرُهُ عَلَى اللَّهِ. وَمَنْ كَانَ لَا يُطِيعُهُمْ إلَّا لِمَا يَأْخُذُهُ مِنْ الْوِلَايَةِ وَالْمَالِ فَإِنْ أَعْطَوْهُ أَطَاعَهُمْ؛ وَإِنْ مَنَعُوهُ عَصَاهُمْ: فَمَا لَهُ فِي الْآخِرَةِ مِنْ خَلَاقٍ"[1].

ويقول الإمام النووي: "تَجِبُ طَاعَةُ وُلَاةِ الْأُمُورِ فِيمَا يَشُقُّ وَتَكْرَهُهُ النُّفُوسُ وَغَيْرِهِ مِمَّا لَيْسَ بِمَعْصِيَةٍ"[2]، والسبب في ذلك:" اجْتِمَاعُ كَلِمَةِ المسلمين فإن الخلاف سبب لفساد أحوالهم فِي دِينِهِمْ وَدُنْيَاهُمْ"[3]

وروى الامام البُخَارِيّ عن ابن عَبَّاس، قَالَ: قَالَ رسول الله – صلى الله عليه وسلم – « مَنْ رَأَى مِنْ أَمِيرِهِ شَيْئًا فَكَرِهَهُ فَلْيَصْبِرْ فَإِنَّهُ لَيْسَ أَحَدٌ يُفَارِقُ الْجَمَاعَةَ شِبْرًا فَيَمُوتُ إِلاَّ مَاتَ مِيتَةً جَاهِلِيَّةً» [4].

فالنصوص السابقة في طاعة الحاكم، تؤكد أنها واجبة على المسلمين، لأنها الطريق الى المحافظة على وحدة المسلمين، وتماسكهم، ووحدة مجتمعهم وأمنه.

5- **العقوبات** : شرع الإسلام عقوبات متعددة لها دورها في صيانة الأخلاق الفاضلة في المجتمع وهذه العقوبات هي ما تعرف بالحدود و التعزيرات، وطلب من

1- تقي الدين أبو العباس أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م، (35/ 16 – 17).

2- أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الناشر: دار إحياء التراث العربي– بيروت، الطبعة: الثانية، 1392ه، (12/ 224).

3 – شرح النووي على صحيح مسلم ، (12/ 225).

4- أخرجه البُخَارِيّ : كتاب الأحكام ، باب السمع والطاعة للإمام ما لم تكن معصية ، رقم (7143)،(9/ 62).

الأمة تنفيذ هذه الحدود على سبيل الفرض والإلزام، قال الله تعالى: ﴿الزَّانِيَةُ وَالزَّانِي فَاجْلِدُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِّنْهُمَا مِئَةَ جَلْدَةٍ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِي دِينِ اللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَائِفَةٌ مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾ (النور: 2)، وقال: ﴿وَالسَّارِقُ وَالسَّارِقَةُ فَاقْطَعُوا أَيْدِيَهُمَا جَزَاءً بِمَا كَسَبَا نَكَالًا مِنَ اللَّهِ وَاللَّهُ عَزِيزٌ حَكِيمٌ﴾. (المائدة: 38) فلا يجوز تعطيل الحدود بحال من الأحوال -إذا وصلت الجناية إلى الحاكم - بدافع الرأفة والرحمة، فإن الله تعالى الذي شرعها أشد رأفة بعباده وأكثر رحمة بهم، ولم يكتف الإسلام بالتعذيب الجسدي في العقوبات؛ بل أمر أن يكون إقامته على ملأ من الناس ومشهد منهم حتي يكون العقاب أشد علي نفس المجرم .

أما المشاهد لهذه العقوبة، فإنها تؤثر فيه كذلك حيث يكون ذلك ناهياً له عن الوقوع في مثل فعل الجاني؛ حتى لا يعاقب عقابه، وبذلك تؤدى العقوبات دورها الذى شرعت لأجله من تحقيق الأمن والاستقرار في المجتمع، فلا تنتهك حرمة، ولا يعتدي ظالم، ولا يستبد قوى بضعيف، فتستمر وحدته، ويقوي ترابطه.

6- التمسك بالقيم الأخلاقية للإسلام: فمكارم الأخلاق ضرورة اجتماعية لا يستغني عنها مجتمع من المجتمعات، وإذا انعدمت تفكك أفراده، وتصارعوا، وتناهبوا مصالحهم، وهذا بدوره يؤدى إلى انهيار المجتمع ودماره، ولقد حث الإسلام على التمسك بالأخلاق الإسلامية من صدق، وأمانة، وإحسان، وصلة، وبر، كما حرم الأخلاق الذميمة التي تسيء إلى الفرد، وتؤثر على علاقته بإخوانه من المسلمين، من ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا يَسْخَرْ قَومٌ مِنْ قَوْمٍ عَسَى أَنْ يَكُونُوا خَيْرًا مِنْهُمْ وَلَا نِسَاءٌ مِنْ نِسَاءٍ عَسَى أَنْ يَكُنَّ خَيْرًا مِنْهُنَّ وَلَا تَلْمِزُوا أَنْفُسَكُمْ وَلَا تَنَابَزُوا بِالْأَلْقَابِ بِئْسَ الِاسْمُ الْفُسُوقُ بَعْدَ الْإِيمَانِ وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ﴾. (الحجرات: 11) .

والآية الكريمة تنهى عن الاستهزاء والسخرية بالمؤمنين والمؤمنات، والتنابز بالألقاب، وسوء الظن بالمسلمين، واغتيابهم، والتجسس عليهم، حتى لا يقع بين المسلمين ما يعكر صفو العلاقات الأخوية أو يضعف ما بينهم من المودة والتراحم .

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وبفضله وتوفيقه تنال الغايات، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، معلم الإنسانية، ومهذب البشرية، وعلى آله وأصحابه، الذين اهتدوا بهديه، واسترشدوا بإرشاده، واقتدوا به إلى يوم الدين.

بعد هذا العرض الموجز، أحمد الله تعالى أن أعانني على إتمام البحث، آملة أن يكون خطوة تسهم في تقوية الوحدة الوطنية في المجتمعات الإسلامية، وأختم بإبراز أهم النتائج والتوصيات، والتي يمكن إجمالها فيما يلي:

النتائج :

1- يعد الأمن من أهم الضرورات في حياة الفرد والمجتمعات فهو مطلب لا تستقيم الحياة بدونه.

2- الأمن من أهم عوامل تقدم المجتمع الإسلامي، وأسباب تحضره ورقيه.

3- وجود الاختلاف والتنوع في المجتمع واقع لا يمكن انكاره، ولكن يجب علينا استثماره لتحقيق التنمية.

4- الوحدة الوطنية من أهم مقومات أمن المجتمع واستقراره.

التوصيات :

1- تطبيق كل ما يرسخ قيم الوحدة الوطنية والانتماء في الأجيال الناشئة من خلال المؤسسات التعليمية ومناهجها في مراحل التعليم المختلفة.

2- تقديم رسالة اعلامية تسهم في بناء الصف وتوحيد الكلمة، والاهتمام بالشباب بصفة خاصة والعمل على احتوائهم وتقدم لهم ما يعزز روح المواطنة في نفوسهم.

3- تطبيق مقومات الوحدة الوطنية عن طريق تحقيق العدالة وتكافؤ الفرص، والقضاء علي كل ما يخل بالوحدة الوطنية ويضعف الاحساس بها في النفوس.

4- إتاحة الفرص أمام الإبداعات التي تتحدث عن الوطن وانجازاته.

وأخيرا أسأل الله عز وجل أن يهيئ أسباب الوحدة وأن يجمع كلمة الأمة على الحق إنه سميع مجيب. هذا وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله رب العالمين.

المصادر و المراجع

1. أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحراني ، مجموع الفتاوى، تحقيق: عبد الرحمن بن محمد بن قاسم، الناشر: مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف، المدينة النبوية، المملكة العربية السعودية، عام النشر: 1416هـ/1995م.
2. أحمد بن مروان الدينوري المالكي ،المجالسة وجواهر العلم، المحقق : أبو عبيدة مشهور بن حسن آل سلمان، الناشر : جمعية التربية الإسلامية (البحرين – أم الحصم)، دار ابن حزم (بيروت – لبنان)، تاريخ النشر : 1419هـ.
3. أحمد عمر هاشم، "الوحدة الوطنية صمام الأمان للمجتمع – القبس الإلكتروني." ٢٢ فبراير ٢٠١٨، https://alqabas.com/504951/.
4. أحمد عمر هاشم، وحدة الأمة الإسلامية في السنة النبوية، بحث مقدم للملتقى الأول للعلماء المسلمين تحت عنوان " وحدة الأمة الإسلامية " في مكة المكرمة ١٤٢٧هـ ، ٢٠٠٦م.
5. سلام عبد الكريم آل سميسم ، السياسة المالية في التاريخ الاقتصادي الإسلامي (دراسة لعصري صدر الإسلام والدولة الأموية) ، مطبعة دار مجلاوي للنشر والتوزيع ، الطبعة الاولي، 2010-2011م.
6. سليمان بن عبد الرحمن الحقيل : متطلبات المحافظة على نعمة الأمن والاستقرار في بلادنا، الطبعة الأولى، 1418هـ – 1997م.
7. سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي ، في ظلال القرآن، الناشر: دار الشروق – بيروت– القاهرة، الطبعة: السابعة عشر – 1412 هـ.
8. عباس محمود العقاد ، حقائق الإسلام وأباطيل خصومه، ط/ نهضة مصر للطباعة والنشر والتوزيع، الطبعة: الرابعة–2005م.
9. عبد العزيز رفاعي وحسين عبد الواحد الشاعر ، الوحدة الوطنية في مصر عبر التاريخ، القاهرة، عالم الكتب ،1972م.
10. عبد الكريم يونس الخطيب ، التفسير القرآني للقرآن ،الناشر: دار الفكر العربي – القاهرة، الطبعة :الأولى ، 1390هـ / 1970م.
11. علي بن إسماعيل بن سيده المرسى، المحكم والمحيط الأعظم، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، الناشر: دار الكتب العلمية – بيروت، الطبعة: الأولى،1421 هـ – 2000م.
12. علي بن محمد بن محمد بن حبيب البصري البغدادي، الشهير بالماوردي ، أدب الدنيا والدين، الناشر: دار مكتبة الحياة، الطبعة: بدون طبعة، تاريخ النشر: 1986م.
13. مجموعة من العلماء والباحثين، الموسوعة العربية العالمية، صدرت عن مؤسسة أعمال الموسوعة للنشر والتوزيع بالرياض، الطبعة الثانية– الرياض، 1419هـ– 1999م.

14. محمد الطاهر بن محمد بن محمد الطاهر بن عاشور التونسي ، التحرير والتنوير «تحرير المعنى السديد وتنوير العقل الجديد من تفسير الكتاب المجيد»، الناشر: الدار التونسية للنشر – تونس، سنة النشر: 1984 هـ.
15. محمد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدين ابن قيم الجوزية ، الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعطلة، تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله، الناشر: دار العاصمة، الرياض، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الأولى، 1408هـ.
16. محمد بن إسماعيل أبو عبدالله البخاري الجعفي، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، الناشر: دار طوق النجاة (مصورة عن السلطانية بإضافة ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي)، مع الكتاب: شرح وتعليق د. مصطفى ديب البغا أستاذ الحديث وعلومه في كلية الشريعة – جامعة دمشق، الطبعة: الأولى، 1422ه.
17. محمد بن إسماعيل بن إبراهيم بن المغيرة البخاري، الأدب المفرد ، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، الناشر: دار البشائر الإسلامية – بيروت، الطبعة: الثالثة، 1409 – 1989.
18. محمد بن شحات الخطيب ، الانحراف الفكري وعلاقته بالأمن الوطني والدولي، مكتبة الملك فهد الوطنية-الرياض، 1426ه.
19. محمد بن عيسى بن سَوْرة بن موسى بن الضحاك، الترمذي، الجامع الكبير – سنن الترمذي، المحقق: بشار عواد معروف، الناشر: دار الغرب الإسلامي – بيروت، سنة النشر: 1998 م.
20. محمد بن محمد الغزالي الطوسي ، الاقتصاد في الاعتقاد، وضع حواشيه: عبد الله محمد الخليلي، الناشر: دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان ، الطبعة: الأولى، 1424 هـ – 2004 م.
21. محمد بن مكرم بن على، أبو الفضل، جمال الدين ابن منظور: لسان العرب ، الناشر: دار صادر – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1414هـ .
22. محمد بن يعقوب الفيروز أبادى ، القاموس المحيط، تحقيق: مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسُوسي، الناشر: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، بيروت – لبنان، الطبعة: الثامنة، 1426 هـ – 2005 م.
23. محمد عبدالله السمان، الإسلام والأمن الدولي، دار الكتب الحديثة . القاهرة، الطبعة الثانية، 1380هـ – 1960م ·
24. محمد عمارة ، الإسلام والوحدة الوطنية ، القاهرة : دار الهلال ، 1979 .
25. محمود بن عمرو بن أحمد، الزمخشري ، تفسير الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الناشر: دار الكتاب العربي – بيروت، الطبعة: الثالثة – 1407 هـ.

26. محمود هاشم عنبر : الاعتصام بحبل الله بين الواقع والمبشرات " دراسة قرآنية واقعية "، 1428هـ - 2007م.

27. محيي الدين يحيى بن شرف النووي ، المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج، الناشر: دار إحياء التراث العربي- بيروت، الطبعة: الثانية، 1392.

28. وزارة الأوقاف والشئون الإسلامية – الكويت، الموسوعة الفقهية الكويتية ، دار السلاسل – الكويت، الطبعة الثانية، 1427 ه.